١٣

آية لها حكاية

لا تصلِّ عليهم !

الدكتور

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

سَمِعَ (ممتاز) من خَطيبِ الجمعةِ في مَسْجِدِ الحيِّ هذه الآياتِ القرآنيةَ:

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ

طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

[التوبة: ٨٠ ـ ٨٥].

** وفَهِمَ (ممتاز) مِن سِياقِ الآياتِ أَنَّها تتَحدَّثُ عن المنافقين، لكنه تَساءَلَ في نَفْسِهِ: وهل لِتلكَ الآيات مِنْ حكاية؟!.

* ولما عادَ (ممتاز) إلىٰ البيتِ ، دَخَلَ إلىٰ غُرفَةِ مكتبةِ والدِه ، وراحَ يَبْحَثُ في كتبِ التفاسيرِ ، حتىٰ عَثَرَ علىٰ هذهِ الحكايةِ المُفيدةِ:

** لما تُوفِّي رأسُ المنافقين (عبدُ اللهِ بن أُبيّ ابن سَلول) ، جاء ابنُه إلىٰ رسول الله ﷺ ، وقال: أَعْطِني قَميصَكَ حتىٰ أُكَفِّنَهُ فيه... وطَلبَ منه أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَه!!.

* فما كان مِنْ نَبيِّ الرحمةِ صلواتُ اللهِ عليه إلا أَنْ فَعلَ ذلك ، ثم قالَ لابنِه: «آذِنِّيْ حتىٰ أُصَلِّيَ عليه».

** لكنَّ عُمرَ بنَ الخطّاب رضي

اللهُ عنه لم يَحْتمِلْ ذلك ، فقامَ إلىٰ رسول الله ﷺ وقال: كيفَ تستَغْفِرُ اللهَ لهذا المنافِقِ؟.

فقال عليه الصلاة والسلام: «أنا بين خِيْرتَين ، أَسْتَغْفِر له أو لا أَسْتَغفر» ثم قال: «ولو كُنْتُ أَعْلَم أني إن زِدْتُ علىٰ السبعينَ فغُفرَ له ، لَزِدْتُ».

* وبعد قليلٍ ، جاء ابنُه عبدُ اللهِ فأَخْبَره أنه قَدْ تَمَّ ذلك ، ولم يَبْقَ إلا الصلاةُ عليه ، ودَفْنُه..

فقام عليه الصلاةُ والسلامُ يُريدُ الصلاةَ علىٰ رأسِ المنافقين!!.

** يقولُ عمرُ رضي الله عنه: فلم أَستَطِعْ تَحمُّلَ ذلك ، فوقَفْتُ أمامَ رسول الله ﷺ وقلتُ: يا رسولَ اللهِ ، أَعَلَىٰ عدوِّ اللهِ عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ ، القائلِ يومَ كذا كذا وكذا؟!.

*قال: ورسولُ اللهِ ﷺ يَبْتَسِمُ ، حتىٰ إذا أَكْثَرْتُ عليه ، قال: «أَخِّرْ عنّي يا عُمَر ، إني خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ».

ثُمَّ صَلّىٰ عليه ، ومَشىٰ معه ، فقام عَلىٰ قَبرِهِ حتىٰ فَرَغَ منه.

** قال عمر رضي الله عنه: فَعُجِبْتُ لي وجَراءتي علىٰ رسول الله ﷺ ، واللهُ ورسولُه أعلم.

قال: فواللهِ ما كانَ إلا يسيراً حتىٰ نَزَلَ:

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة: ٨٤].

*قال: فما صلّىٰ رسول الله ﷺ بَعْدَه علىٰ مُنافِقٍ، ولا قامَ علىٰ قَبرِه حتىٰ قَبَضَهُ الله تعالىٰ.

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *